المرئي فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين الفاً من الملائكة فوضع
جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظرت الى مكة
والمدينة فدلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل والملئكة عليهم السلام فلما فرغ
قال يا جبريل بم بلغ معونة هذه المنزلة قال بقراءة قل هو الله احد قائما وراكبا وماشيا رواه
ابن السني والبيهقي ولما نزل صلى الله عليه وآله وسلم بذي اوان قرب المدينة اتاه جبريل بخبر
اهل المسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك بن
الدخشم ومعن ابن عدي واخاه وعامر بن السكن ووحشي برحرب فقال انطلقوا الى هذا الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعا حتى اتوه وفيه اهله فحرقوه واهدموه
وتفرق عنه اهله واتخذ موضعه كناسة يلقى فيها الجيف وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم المدينة وبشهر رمضان ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته
ثم جلس للناس وجاء المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون عليه فقبل منهم وكل سرايرهم الى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم الاية وما جاء

حديث الثلاثة

قال بعض الشارحين اول اسمايهم مكة واخر اسمائهم عكه روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري
عن كعب ابن مالك قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك
غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احداً تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد
بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتها في تلك
الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا
كثيرا فجلا المسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل
يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه اذا
اردت فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان قضوا
لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان

ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق
او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بلغ تبوك
فقاله وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه
برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ ابن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كعب فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي
فطفقت اتذكر الكذب فاقول باذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من
اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني
لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك
جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله تعالى فجئته
فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك
الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرايت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد
علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اعتذر
اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لك فوالله ما زالوا
يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا رجلان
قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع العمري وهلال
ابن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما
لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كلامنا ايتها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس
وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم وكنت اخرج
فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه